الفصل الثالث
ضعف شخصية الطفل

مقدمة :

يعاني الأطفال من الكثير من المشكلات التي يجب على الأم ملاحظتها؛ ومن ثم مساعدتهم على إيجاد السبل المناسبة لحلها، ومن أبرز هذه المشكلات هي ضعف الشخصية، وتعتبر هذه المشكلة من أخطر المشكلات التي تضر بمستقبل الإنسان، وتجعله غير قادر على تحقيق أهدافه؛ ولذلك من الضروري اكتشافها مبكرًا، والعمل على علاجها والقضاء على أسبابها.

obeikan.com

لمحة سريعة عن ضعف الشخصية:

مما تجدر الإشارة إليه أن ضعف شخصية الطفل يظهر بعد أن يكتسب الطفل القدرة على الكلام، والتعبير عن الرفض أو القبول. فإذا لاحظت قبول طفلك والإذعان لكل أوامرك دون إبداء أي اعتراض، أو تساؤل حول سبب الأمر، أو محاولة التفاوض بشأن تنفيذه حتى، فذلك دليل على بوادر ضعف الشخصية، ويجب عليك توخي الحذر.

وقد يرى الأبوان الأطفال أقوياء في مواجهة إخوتهم الأصغر، لكنهم جبناء في مواجهة عنف الزملاء في المدرسة، أو ربما كان الجبن وضعف الشخصية في مواجهة الخطأ والاعتراف به، أو في مواجهة الكبار حتى لو كان بطريقة مهذبة.

وتشير الدراسات المتخصصة إلى أن الأبوين هما من يزرعان الخوف في نفس الطفل، وقد أثبتت الدراسات أن هذا الخلل يكون نتاجًا للحرص الشديد والقلق المستمر، أو قد يكون نتاجًا لتخويفه بشدة، وأحيانًا نتاجًا لإظهار الهلع والفزع أمامه.

وتعتبر ضعف الشخصية من أهم الصفات السلبية التي تؤثر على الفرد، وتجعله غير قادر على اتخاذ القرارات المصيرية في حياته، ويفقد القدرة على مواجهة الآخرين، وتحمل الظروف والصعاب، وهناك فئة من الأطفال تعاني منذ صغرها من ضعف الشخصية، وفي الغالب ترتبط بالتربية؛ حيث يتبع الآباء والأمهات أساليب غير صحيحة لتربية أبنائهم،

وثمار هذه الأساليب تترك آثارًا سلبية على شخصية الطفل، من أبرز هذه الآثار ضعف شخصيته.

العلامات التي تدل على ضعف شخصية الطفل:

هناك مجموعة علامات يمكن ملاحظتها، تؤكد أن الطفل يعاني من ضعف الشخصية، من أهمها:

1- **ضعف القدرة على إظهار المشاعر:**

مما لا شك فيه أن الإنسان يعبر عن مشاعر الحزن والفرح أو الإحباط ببعض التعبيرات الجسدية أو اللفظية؛ لكن إذا ظهر طفلك غير قادر على التعبير عن فرحه أو حزنه، فهذا مؤشر على ضعف قدراته التعبيرية، التي من شأنها أن تعبر عن ملامح شخصية إنسانية غير قادرة على التفاعل بإيجابية.

2- **صعوبة التركيز في عيون الآخرين:**

إذا وجدت أن طفلك دائمًا لا يركز في عين أو وجه من يتحدث إليه، حتى لو كان أستاذه في الفصل، وإذا تحدّث تكون نبرة الصوت متذبذبة وخافتة، فهذا ينم عن خوف غير مسبب من مواجهة الآخرين، ودليل على شخصية ضعيفة تتوقع الضرر بدون أسباب.

3- **المبالغة في الخوف على مشاعر الآخرين:**

ما من شك في أن الإحساس بالآخرين، والحفاظ على مشاعرهم شيء محمود ولطيف بالتأكيد؛ لكن إذا فاق الوضع الحد المسموح فإن ذلك يدل

على شخصية طفل ضعيفة للغاية. ويظهر ذلك في قبول طفلك الإهانة من شخص آخر؛ بل ويحافظ على مشاعره، ويحاول أن يطيب خاطره. ويظهر ذلك واضحًا في المدرسة، والنادي، وغيرها من الأماكن التي يحتك بها طفلك مع زملائه.

تصرفات أخرى:

كما توجد تصرفات بسيطة، قد لا تلاحظينها، ولكنها ذات دلالات مهمة، مثل:

- تلبية الطفل لكافة الأوامر دن نقاش، وفقدانه القدرة على رفض الأوامر التي لا يريد القيام بها.
- عدم اختلاطه مع الأطفال الآخرين بشكل طبيعي.
- إيجاد صعوبة في التعبير عن رأيه أمام الآخرين، وأحيانًا أمام أسرته، أو عن رغباته.
- كونه مترددًا عندما يُطلَب منه تنفيذ مهمة ما، وقد يبدأ بطرح الكثير من الأسئلة حول كيفية تنفيذها، كطريقة للتهرُّب من حمل المسئولية، ودفع شخص آخر إلى تولي المهمة عنه.
- طلبه من الآخرين اتخاذ القرارات عنه.
- التصاقه بأحد والديه عندما يتم اصطحابه إلى مكان عام، أو في زيارة عائلية.
- سهولة الانقياد لزملائه وأقرانه.

obeikan.com

- تعرُّضه لتغيير قناعاته، خاصة من قبل الأشخاص الذين يحبهم.
- عند الاختلاط بأقرانه تراه يتطبع بطباعهم، ولا يكوِّن قناعات خاصة به؛ بل يتشرب أفكاره ممن يحيطون به.
- سهولة استغلاله؛ كأن يستغله أصدقاؤه للقيام بأعمالهم، كحل الواجبات، أو التنظيف بدلًا عنهم؛ لأنه لا يستطيع قول لا، أو رفض طلبهم.
- عدم قدرة الطفل على التعبير عن حالة الغضب التي تكمن بداخله عند توجيه إليه أمر معين هو لا يستطيع الوفاء به.
- فشل الطفل في الدفاع عن نفسه عندما يقوم أحد بإيذائه.
- مبالغة الطفل في مواساة الآخرين والتعاطف معهم.
- فقدان الطفل القدرة على الاختلاط بمن حوله.
- خوف الطفل من الأسئلة التي يقوم أحد بتوجيهها إليه، وشعوره بالارتباك الشديد.
- بكاء الطفل إذا ألح عليه شخص ما في القيام بشيء معين.

أسباب ضعف الشخصية:

الرجل ضعيف الشخصية هو طفل نشأ في بيئة معينة، تسبب من خلالها الوالدان في ضعف شخصيته؛ ليستمر ذلك معه عند الكبر. فهناك العديد من الأخطاء التي قد يرتكبها الآباء والأمهات مع أبنائهم من منطلق

obeikan.com

الخوف عليهم؛ ولكنها تتسبب في ضعف شخصيتهم، وعدم قدرتهم على اتخاذ القرارات.

وهناك مجموعة من الأسباب التي تتعلق - بشكل رئيس - بإصابة ومعاناة الطفل من ضعف الشخصية، ومن أبرز هذه الأسباب ما يلي:

أولا: الإفراط في الحماية الزائدة:

يمارس بعض الآباء أسلوب الحماية الزائدة على أطفالهم، وهذا بدافع الخوف من إصابتهم بمكروه، كما أن هنالك الكثير من الأمهات اللواتي يخشون على أطفالهن من أي خطر خارجي أو داخلي قد يتعرضون له، حتى أنها تقوم بجميع الأعمال بالنيابة عنه؛ لمنعه من التعرض للخطر. ومن أمثلة ذلك: ربط الحذاء للطفل، وتحضير حقيبة المدرسة، والعديد من المهام البسيطة التي يمكن للطفل فعلها بنفسه؛ مما يزيد من ضعف الشخصية عند الأطفال.

ويعد هذا خطأ؛ لأنه يحرم الطفل من اعتماده على نفسه، ويمنعه من اكتشاف الأشياء المحيطة به، ويزيد من كسل الطفل؛ وذلك لأنه يعلم جيدًا أن والديه سوف يقومون بأداء كل شيء نيابة عنه.

وقد تتمثل تلك الحماية الزائدة في بعض الأمور، مثل:

1- منعه من اللعب مع الأطفال الآخرين، وإنْ لعب فإنهم لا يجعلونه يسقط أو يتأذَّى؛ بل يظهرون خوفهم الشديد عليه.

2- المحافظة عليه من الدخول في مشكلات، ومحاولة حلِّ جميع المشكلات التي تعترضه، دون أي إسهام إيجابي منه.

3- الإفراط المتناهي في الاهتمام بالصحة، والحماية من البكتريا والجراثيم، وذلك بالتعقيم الزائد.

وتؤدي هذه الحماية الزائدة - حتمًا - إلى تكون ابن "ضعيف الشخصية"، من أهم صفاته:

1- الاعتماد على الآخرين.

1- عدم القدرة على تحمل المسئولية.

2- الخوف والتردد.

3- ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي.

4- عدم القدرة على حلِّ المشكلات.

ثانيًا: الإفراط في التدليل:

ينسى المربي نفسه أحيانًا من فرط حبه لابنه، فيدلِّله تدليلًا يفقده شخصيته. والتدليل يعني تلبية طلبات الابن كافَّة، مهما كانت صعوبتها، في أي وقت كان.

ويؤدي الإفراط في التدليل إلى:

1- إضعاف جانب تحمل المسئولية في الابن؛ لأن جميع طلباته تكون مُجابةً.

obeikan.com

2- تحكُّم الابن في أبويه، وخضوعهما لرغباته.

3- تمكُّن مشاعر "الغرور" و"التكبر" من الابن، وتكراره لعبارة: (أبي لا يرفض لي طلبًا)، و(أمي لا تقول لي "لا" أبدًا).

4- تمرد الابن على سلطة والديه، وعدم احترامه لهما.

5- تحوُّل الابن المدلَّل إلى شخص غير قادر على التكيُّف الاجتماعي؛ لأنه دائمًا يتوقع من أصحابه ما يحصل عليه من والديه، وهو ما سيتصادم مع الواقع.

ثالثًا: المقارنة:

لكل طفل شخصيته الخاصة، لذلك لا تقارنيه بأحد غيره؛ لأنك بذلك تفقديه شخصيته وثقته بنفسه، ويشعر بالضعف. كذلك، يتبع بعض الآباء أسلوب المقارنة بين أطفالهم، وأطفال الآخرين، ولكن بأسلوب غير مناسب، وكأنهم يوجهون اللوم والتوبيخ لأطفالهم، بأن غيرهم أفضل منهم، وهذا خطأ؛ لكن من الممكن أن يكون أسلوب المقارنة أكثر جدوى إذا كان غرضه تشجيع الطفل على التقدم إلى الأفضل.

رابعًا: العقاب والعنف (التهديد):

يؤدي التهديد المستمر إلى ضعف شخصية الطفل، فعندما تقولين لطفلك إن لم تفعل ذلك سأحرمك من اللعب أو الذهاب للنادي، فإن الطفل سيعتبر هذا تهديدًا؛ مما يؤثر على شخصيته. كما أن تعرض الطفل للعنف المعنوي عند تعبيره عن رأيه في الأمور العائلية، يرسب لديه أن رأيه

ليس له أي أهمية (الاستهزاء بالطفل وبآرائه وكلامه، خصوصًا أمام الآخرين). كذلك، كبت الطفل عند الحديث، وعدم إشراكه في التعبير عن رأيه. وتعتبر هذه النقطة من أهم الأسباب التي تهيّئ الطفل لأن يصبح ذا شخصية ضعيفة. إن مثل هذه الأساليب تؤذي الطفل، وتسبب له الكثير من المشكلات، وأهمها الخوف الزائد من فعل الأشياء، حتى وإن كانت صحيحة؛ لأنه يخشى العقاب والنعت بألفاظ غير مستحبة، وبمرور الوقت يصبح الطفل سلبي الشخصية، غير قادر على القيام بشيء، وهذا ما يضعف شخصيته.

وتؤكد الدراسات أنه عندما يتعرض الطفل للعنف - سواء العنف العاطفي أو الجسدي - يصبح دائم الخوف من التعبير عن نفسه. فمثلًا إذا تعرض للضرب أو تعرض للسخرية منه بقسوة عند محاولته التعبير عن رأيه، أو وُجِّه بعبارات كتلك: (لا يحق لك التعبير عن رأيك، أو ستتم معاقبتك إن حاولت إبداء رأيك، أو رأيك تافه ولا يهم أحدً)، حيث تصبح هذه الرسائل جزءًا من تفكير الطفل؛ مما يجعله يجد صعوبة كبيرة عند التعبير عن رأيه، بالإضافة إلى زرع شعور الخوف الشديد لديه من جراء محاولة الانطلاق أو التعبير عن ذاته.

ونود أن نؤكد هنا على حقيقة مهمة، وهي: يخطئ المربي عندما يعتقد أنه بالقسوة والشدة والضرب يربِّي رجالًا أو نساءً أشداءَ أو أقوياء؛ إذ ينجُم عن تربيته:

1- **الخوف:** فالابن يكون دائمَ الخوف من والديه، فتنعدم العلاقة بينه وبينهما، ويتأثر سلوكه معهما، فيبتعد عنهما.

2- **التردد:** هذا الابن يفقد الثقة بنفسه، ولا تكون لديه قدرة على اتخاذ القرار.

3- **عدم القدرة على تكوين علاقات** مع الآخرين، فيصبح شخصًا وحيدًا.

خامسًا: العبارات السلبية:

يقوم الآباء - في بعض الأحيان - بتوجيه عبارات سلبية لأبنائهم، مثلًا: أنت لا تستطيع أداء هذا الشيء بمفردك، فمثل هذه العبارات عبارات خاطئة؛ لأنها تقتل مقاومة الطفل، وبمرور الوقت سوف يعتاد عليها، وبالفعل سيصبح غير قادر على القيام بالأشياء. ولذلك، من الأفضل توجيه الطفل بشكل صحيح؛ حتى يقوم بأداء المهام المطلوبة منه، وتحفيزه على ذلك بعدة طرق؛ كمدحه بكلمات طيبة، مثلًا: أنت رائع، أو أنت بطل، أو غير ذلك، أو بتقديم هدية له.

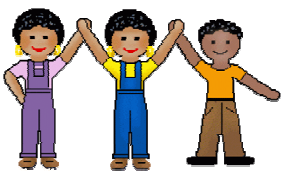

obeikan.com